الحركة العلمية في الأندلس (عباس بن فرناس انموذجاً)

إعداد

أ.د. ساجدة طه محمود

جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

مما لا يخفى على أحد ازدهار الحركة العلمية والثقافية في الأندلس، والحضوة التي حضي بها العلماء والشعراء والأدباء والرعاية التي تلقاها هؤلاء من لدن الخلفاء والسلاطين من حكام الأندلس، ولا سيما الحكم ، فكان منهم المخترع الفيلسوف والشاعر والأديب والرياضي والفلكي والموسيقي ومهندس الطيران " أبو القاسم عباس بن فرناس بن ورداس التاكرني" المولود في مقاطعة تاكرنا من أصول بربرية لأسرة من موالي بني أمية، له اختراعات كثيرة يشار إليها بالبنان، أثارت ابتكاراته ضجة كبيره بين صفوف الصفوة والعامة، فقال عنه عبد الحميد بن بسيل الوزير: " أبدع عباس بن فرناس طول أمده إبداعات لطيفة واختراعات عجيبة، وضرب بالعود، وصاغ الألحان الحسنة، وكان مع ذلك مجيداً للشعر، حسن التصرف في طريقته، كثير المحاسن جم الفوائد "

عاصر الخليفة الأموي الأندلسي الحكم بن هشام وولده عبد الرحمن بن الحكم وحفيده محمد بن عبد الرحمن، وحضي عندهم بمكانة كبيرة ولا سيما عبد الرحمن بن الحكم الذي أتخذه معلماً له وفلكياً في بلاطه، فكان من أعلام عصره، وظهر اهتمام هؤلاء الأمراء به مما حثه على النبوغ في فنون عديدة منها الموسيقى والغناء ، والفلسفة والكيمياء والفلك، وامتلك براءة اختراع في صناعات كثيرة، فكان أول من صنع الزجاج من الحجارة، وابتكر الميقاتة وهي آلة لقياس الوقت، وصنع النظارة الطبية، والإسطرلاب الكروي لبيان يشبه الأجرام السماوية، وكان له السبق في صناعة القلم الحبر عبر أسطوانة يتدفق منه الحبر لغرض الكتابة، وأول من حاول الطيران مقلداً الطير في ذلك فصنع له جناحين حلق بهما بعيداً إلا أنه ما أنفك ساقطاً لأنه غفل صنع الذيل الذي يتزن به الطير عند

التحليق، وابتكاراته هذه كانت خارقه للعادة في زمانه مما جعلها سبباً لاتهامه بالزندقة والخلل في عقيدته، حتى أقيمت له محاكمة كبيرة في الجامع الكبير انتهت ببراءته .

ومن العلوم التي برع بها رحمه الله هو الشعر والأدب فكان من شعراء القصر الأموي في الأندلس، إلا أنه لم يصل لنا إلا القليل من شعره، ومما وصلنا من شعره أبياتنا نقشها رحمه الله على الميقاته وهي الساعة المائية التي صنعها وأهداها إلى الأمير بن عبد الرحمن جاء فيها

ألا إنّني للدين خير أداةِ

إذا غاب عنكم وقتُ كلّ صلاةِ

ولم تُرَ شمسٌ بالنهار ولم تُنَر

كواكبُ ليلٍ حالِكِ الظُّلمات

بيمين أميرِ المسلمين محمّدٍ

تجلّت عن الأوقاتِ كلُّ صلاةِ

عاش طويلاً، وتوفي في زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم عام ثمانمئة وسبعة وثمانين ميلاديّة في قرطبة عن عُمر بلغ سبعة وسبعين عاماً، ومما أكدته المصادر أنه لم يمت من جراء سقوطه أثناء محاولته الطيران كما ذكر بعضهم ولكن عاش بعد هذه الحادثة اثني عشر عاماً .